وان معناه رضى يقال رضى الشيء وبه وعنه وعليه رضى ورضوانا
بالكسر والضم فيهما ومرضاة اختاره وقبله ولم يسخطه وقوله حبذا
البضاعة تتميم حسن أشار به الى مدح القناعة والثناء عليها وهي
جديرة بذلك . وعبر بحبذا المفيد مع المدح من زيادة المحبة . والتقرب
من القلب المأخوذ من لفظ حب وهو فعل ماض وذا والبضاعة الطائفة
من المال أو مال تبعثه للتجارة وفي نسخة الصناعة وهي الحرفة
التي يحترف بها الشخص ويتخذها أي حبذا المال او حبذا الحرفة وقوله
وقنع الانسان الخ يعني ان قنع مثل سأل معنى ووزنا اي طلب
وتذلل وقوله وهو أي المصدر المفهوم من المقام القنوع بالضم وقوله
بئس هذا عملا تكملة بديعة أشار بها الى ذم القنوع وقبحه وسماجة
السؤال والتذلل من الرجال وفاعل بئس ضمير يفسره التمييز الذي
هو عملا وهذا اشارة الى ما تقدم من القنوع وهو المخصوص
بالذم لا يقال هذا فاعل بئس والمخصوص محذوف يدل عليه التمييز لأنا
نقول يمنع من ذلك أمران أحدهما أن فاعل نعم وبئس لا يكون
الا ضميرا أو ظاهرا مقرونا بأل أو مضافا الى مقرون بها . الثاني
اجتماع الفاعل والتمييز ممنوع عند جمهور البصريين كما تقرر ذلك في النحو — اجتماع الفاعل والتمييز ممنوع عند البصريين
تنبيهات الأول ما أشار اليه الناظم من مدح القناعة والثناء عليها وذم
القنوع والسؤال هو أمر مطرد وارد في الجاهلية والاسلام معمول
به في شرائع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . ففي التوراة الغنية
في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوات . وقال
النبي صلى الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وقال الشاعر

أيت القناعة رأس الغنى ... فصرت بأذيالها ممتسك
وظلت غنيا بلا درهم ... أتيه على الناس تيه الملك

ولأبي فراس

ما كل ما فوق البسيطة كافيا ... واذا قنعت فكل شيء كاف

ان

ان الغني هو الغني بنفسه ... ولو انه عاري المناكب حاف

وللرصافي

صون الغنى وجه ارتقى بجهته ... والرزق جار على حدود مقدره
قنعت فاستبدلت بالسماء يدي ... زهراء ها هي والشمس ديناري

ولابن الخياط

لم يبق عندي ما يباع بحبة ... وكفاك شاهد منظري عن مخبري
الا صبابة ماء وجه صنته ... عن أن يباع واين اين المشتري

ولابن عميرة

وأصعب من ماء يراق على الصفا ... بيراها ماء الوجه عند اراقه
وكلية ذا كأس عرضت على ... كريم نفاها عنه وهي دهاقه

وللوراق

من كان ذا مال كثير ولم ... يقنع فذاك الموسر المعسر
وكل من كان قنوعا وان ... كان مقلا فهو المكثر
الفقر في النفس وفيها الغنى ... وفي غنى النفس الغنى الأكبر

ولمحمد بن [illegible] قال

ما نال باذل وجهه بسؤاله ... عوضا ولو نال الغنى بسؤال
واذا السؤال مع النوال وزنته ... رجح السؤال وشال كل نوال

ولابن المعذل

واعلم ان بنات الرجاء ... تحل العزيز محل الذليل
وان ليس مستغنيا بالكثير ... من ليس مستغنيا بالقليل

وللهذلي

والنفس راغبة اذا رغبتها ... واذا ترد الى قليل تقنع

وقال مهيار الديلمي

وجد الجميع قناعة وتفضلا ... وجرى له الوادي فصد واوصلا
ورأى الكثير مع المذلة هادما ... حسب الكريم وعرضه فتقللا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)